

محور البحث: قراءة في الأدب العماني من منظار المناهج الحديثة

عنوان البحث: الحكايات العمانية - دراسة أدبية -

أ.م.د. إدريس كريم محمد

ملخص البحث:

لاشك أن الحكايات بمثابة جزء قوي من التراث الفكري والأدبي والثقافي لأي أمة من الأمم البشرية طيلة التاريخ البشري، فالحكايات العمانية عبارة عن جزء وطيء من الأدب العماني وإذا حاولنا مقارنتها ودراستها قد نجد رؤوس خيط مشتركة كثيرة بينها وبين حكايات الأقوام الأخرى، في حين نستطيع أن نجد نقاطاً تتميز بها الحكايات العمانية، والباحث الملم في الحكايات العمانية قد يستطيع أن يجد نقاط عريضة فيها قد تؤدي إلى دراستها بصورة دقيقة حسب المناهج والمدارس النقدية الحديثة بصورة جيدة. لذا نحن نحاول أن نشارك بهذه المحاولة لأجل توطيد كلامنا عن المقصود ومحاولة حفر بئر بإبرة المناهج النقدية الحديثة فيها قدر الإمكان ولإظهار النقاط المتينة وتبئرها حكائياً، كما كباحت في مجال الحكايات نحاول مقارنة الحكايات العمانية بمثلاتها في آداب المنطقة لدى الأقوام غير العربية.

مهاده نظري عن الحكاية

يشير هذا المصطلح إلى فعالية (الأخبار TELLING)، التي يضطلع بها الراوي في السرد حينما يقوم

بتحويل (الحكاية¹ TALE)، إلى فعل إخباري (2)

من الممكن ان " يقوم بها الراوي إذا توفر فيه العوامل التي تكسب النص السمة السردية وهي:

1. فعل أودحت قابل للحكي : نستطيع أن نجد هذا الأسلوب في كافة الحكايات العمانية، لكننا فضلنا التركيز على بعض الحكايات بصدد بحثنا، ويشعر المتلقي مباشرة بهذه التقنية ويصطدم بها لحظة ولوجه إلى الحكايات العمانية الشعبية، ولا يشعر بغيابه منذ البدء وإلى النهاية، أي أن الحكايات العمانية قد يكسر أفق توقع القارئ، بسبب وجود هذا الفعل في الحكايات لكنه بأسلوب مختلف. وهذا الفعل / الحدث موجود في كافة الحكايات المختارة، ويشعر المتلقي بنوع من اللعبة وتوارد الأفعال فيها، دون أن يشعر بالمقصود بصورة بسيطة، أي أن المتلقي لا يستطيع إيجاد الخطوط العريضة في الحكايات بقراءة بسيطة، وهذا ما نسميه بنظرية كسر أفق التوقع للمتلقي³.

2. فاعل يضطلع بدور ما في الفعل: بالتأكيد لا نستطيع أن نجد أي فعل دون وجود الفاعل،

فالفاعل الحقيقي في الحكايات العمانية هو البطل / الذات، يبحث هذا البطل بصورة سريعة عما هو

مقصود عنده، ومصر على كسب ما يريد بطريقة إيجابية، وينتقل بمد وجزر كثيرة حتى اللحظة التي

¹ لتعريف الحكاية لغة ينظر: كتاب العين لخليل بن أحمد الفريدي، مادة (حكي)، ولسان العرب لابن منظور: مادة (حكي) ومعجم مقاييس اللغة / 258، التعريفات للجرجاني: 74 (2) قصص الحيوان جنساً أدبياً / 238-239

³ نظرية منسوبة لكارل يانغ.

يحصل على مايريده، بصورة عامة أنه مناضل ويكافح لأجل بلوغه إلى الهدف ولايسكت ولايستسلم، فأن هناك تحريك داخلي له لا يقف حتى البلوغ للهدف. فالفاعل هو الفرد البسيط لكنه يفعل أشياء غريبة قريبة من الفعل العجائبي والغرائبي مقارنة بالتمهيد البدائي الذي مر عليه البطل ويشعر المتلقي بهذا التمهيد دون الشعور بالفعل الغريب بصورة بسيطة.

3. زمان الفعل: إن العناصر الذاتية المؤلفة للزمن في الخبرة الإنسانية تؤدي إلى إبهامات وتناقضات حين يجري إخضاعها لاختبار نقدي⁴، فالفرد / الذات في الحكايات الشعبية العمانية جاء بنوع من الإبهام والتخفي لعنصر الزمن بصورة جيدة خاصة فيما يخص بتنفيذي وقت خطته في الظفر بالمقصود. ويلعب داخل خطاطة (كان يا ما كان...) ويختفي نفسه كي يلعب سراً دون كشف نفسه حتى الوصول إلى القمة المقصودة والهدف المبرم مسبقاً. فالأزمة بصورة علمة قصيرة لا تصل إلى السنوات والأعوام وإنما عبارة عن أيام أو أسابيع قليلة.

4. مكانه أو فضاءه" (5) : أيضا هذه التقنية كتقنية الزمن تعد شيئاً من الخطة المبرمة من قبل البطل / الفاعل الحكائي في الحكايات العمانية، وهو بدوره ينتقل بين أمكنة، كثيرة أم قليلة، لكسب مايريده وتنفيذ خطته المسبقة. فالبيئة المكانية عبارة عن بيئات معروفة كالبينة الزراعية وقصر الملك والمدينة....الخ.

والحكاية هي " المادة الخام للرواية و المكان و الزمن من المكونات الأساسية لعالم الحكاية .

⁴ ينظر: الزمن في الأدب: هانز مير هوف، تر : د.أسعد رزوق، و مرا: العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1972: 158

إن التاريخ الحقيقي لحياة الشعوب، في طبيعة تفكيرها، ونمط تعبيرها، وأشكال انفعالها، وأساليب فعلها، وفي همومها وآمالها، وشقائها وطموحاتها، ما يزال تاريخاً غير مكتوب إلى اليوم.

ويمكن أن يلاحظ في النتاج الشعبي نوعان، النوع الأول قولي، والنوع الثاني فعلي.

ومن النوع الأول، القولي، الحكم والأمثال والأغنيات والحكايات والنكات والتحرورات والدعاوات ونداءات الباعة وأسماء المحلات وما يكتب من كلمات أو جمل أو تعليقات أو أبيات على المناديل والثياب وجدران البيوت من الداخل، وعلى الأبواب وشاهدات القبور، وعلى وسائل النقل، وغير ذلك.

ومن النوع الثاني، الفعلي، الاحتفالات في الأعياد، والمناسبات والبطور من زواج ووفاء وولادة، والرقص وألعاب الأطفال، وعادات الزيارة والولائم، وأزياء الملابس، وأثاث البيت وزينته، وغير ذلك. والنوعان في النتاج الشعبي، من قولي وفعلي، متكاملان، بل متداخلان، إذ كثيراً ما يصحب أحدهما الآخر ويشاركه.

ويمكننا تقسيم الحكايات عبر إنتشارها وتناقلها في العالم بصورة عامة على ما يأتي⁶:

1. حكايات الجان

الحكايات المرحية:-

. حكايات الحيوان:-

حكايات اللصوص:-

⁶ ينظر: الحكاية التراثية العربية وأثرها في آداب العالم: شذا زاهد محمد صالح، أطروحة دكتوراه، جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، 1999: 16 - 25

5. الحكايات الإجتماعية:-

حكايات الأنبياء والأئمة والأتقياء أو قصصهم

. حكايات الأبطال:-

حكايات الألغاز والمسائل:-

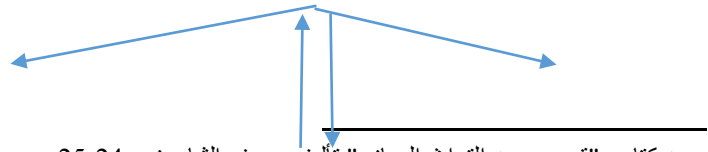
حكايات الأمثال:-

ففي كافة الحكايات المختارة التفاوض عبارة عن النقطة المسيطرة أو التقنية الشفافة لدى البطل، في حين أن يبحث من الوهلة الأولى وإلى النهاية.

ومن خلال هذا نبدأ بالولوج إلى عالم الحكايات الشعبية العمانية من خلال الحكايات المختارة التي فيها نوع من التلاعب بالزمن والمكان ووجهة نظر المتلقي حيث وقوعه بنوع من المد والجزر الشعوري تجاه الشخصيات الحكائية فمثلا في حكاية (فالح ومرواح)7 هناك عناصر كثيرة أدت إلى وجود التقنيات السردية بصورة مرتبطة كالزمن والشخصيات والحوار ومتواليه الأحداث والوقائع ووجهات النظر والترتيب....الخ. لكنها بصورة عامة هي حكاية تحتوي عناصر كثيرة متينة منذ ثنائية العنوان (فالح ومرواح) والبدء (كان يا ما كان .. في قديم الزمان .. وسالف العصر والأوان) ووصولاً إلى النهاية (وعاش الاثنان في سعادة غامرة)، ونثبت قولنا هذا حسب هذه الترسيمة

البدء بالتشاوروم

كان يا ما كان



7 من كتاب: "قصص من التراث العماني" تأليف يوسف الشاروني، 24-25

وما بقي لهم من يعينهم في هذي الحياة...

كان هناك ولدين ماتوا أبوهم وأمهم.

التقاؤول

ساروا يدوروا على عمل، فوجدوا مزارع يريد
يساعده.....

حسب هذا نطبق قول (الحياة قاسية لكن الإنسان أقوى)، ونتيجة هذا الأمر نستطيع القول أن الفرد العماني / الذات ، مقابل الواقع والخيال / الموضوع هو الفرد المتقاتل تجاه الأحداث ولم يستسلم فيستمر في بحثه وقضاء حياته بكل ما فيها من الأحداث والوقائع والفرج والشدة،

"قصة فالح ومرواح"

"سرحان وبنت ملك الزمان"

"قصة " بنت عويد الفيل"

"قصة زيد ورباب"

عوية الذيب

قهوة السلطان

لالالا